

قطرة في بحر ..

للدكتور عزيز عبد السلام فهمي

تعاليت يا بحر هذا جلا لك سر الزمان ولغز الحقب
تصاحب هذا الزمان وتخرمته وتطويه طي الكتب
تنادم حالك منه القرون ويمضي الندامي ماضي الحب
نيا لك قبرا وسعت الزمان ولاذ الزمان بذيل الهرب

ويا بحر كم فيك من آية تاءات عنها ولم تتحجب
تهم بأمر وترتد عنه وتطمع فيه ولا تقرب
فقيم اندفاعك كالمطمئن وفيم ارتدادك كالمضطرب
ويا بحر ماذا يراقص مو جك منك وماذا وراء الحجب
تلين وتسكن عند اللبان وطبع الحليم بطيء الغضب
وتشرس حتى تئن الصخور ويظفون من الرمل ما قدر سب
وتجمع بين النقيضين جمه لك بين اللآلي والبخشب (١)
يشاطرك الأدمى الغموض وترتبطان بجبل النسب
ولن يسر الغور منك الرجال ولن يكشف النفس علم وطب

تعاليت يا بحر هذا جما لك ثغر الطبيعة وهي الغيب (٢)
تعربد نشوان حتى المجون وتمجن سكران حتى الصخب
تمازلك الشمس عند الغروب فأنت اللجين وفيك الذهب
وتشرق منك على صفحة ترقق بين سسناها الذهب
وتضئ عليك أكاليلها دماء، وتنشق منك القُصْب (٣)
ويجمعك الأفق بالنيرات فأنت السماء وفيك الشهب
يسامرك البدر من شرفة تبرج فيها ذوات الذنب
فتعكسهن على ضوءه ويلحظك البدر كالمترقب

دعاني حنين خفي إليك فلبيت يا بحر لما غلب
ويا بحر جثتك أفضى بنفسى وأشكو الزمان وماذا جلب
وأغرق فيك همومي وأنسح يا بحر جرحاً بجنبي وثب
ومن شاغب الدهر مثلي فما له الدهر إن زل يا بحر جب
وغدر الزمان كخجل الرجال ووقع السهام كلسع الرقب (١)
حنانك يا بحر! يشكو إليك غريب تشرّد حين اقترب ...
غريب تشرّد في داره وضافت به الأرض لما اغتربا

تعاليت يا بحر هذا الجلال وهذا الجمال وهذا العجب
وهذا نشيدك لمن الحياة نغن الحياة ونح وانتحب
هذيز فهمي

من أزهار الشر

لسارل برولير

العمى

أنسى النظر أيتها النفس في هؤلاء العمى . حقاً إن صورتهم
بشعة ، وإنهم يشبهون تماثيل الأزياء ويشيرون في النفس هزواً
غامضاً . وإن هيتهم خيفة ، وإنها لفريدة كهيئة هؤلاء الناعمين
الذين يسرون وعيونهم مفتحة
هم ينظرون وما من أحد يعلم أن أحداً منهم التي تنشأها الظلمات .
كما أن عيونهم التي فارقتها الشرارة الإلهية تظل شاخصة إلى
السماء ، كأنما تبصر على بعد ، وما من أحد رآهم يحنون إلى
الترى في ذهول ردوسهم المكدودة .

هكذا يشقون الظلام اللانهائي شقيق الصمت الأبدى
إيه أيتها المدينة ! أنظري ، إنني لأعاني ما يعانون ، وإنك
لترددن الأغانى حولنا ، وتفترقين في الضحك ، وتصرخين صراخ
البهائم ، كما تحملك اللذات إلى الفجور .

غير أنني ، وأنا أكثر غفلة منهم وذهولاً ، أقول : « هؤلاء
العمى ، ما الذي يبحثون عنه في السماء ؟ »

ترجمة

عثمان علي - مل

(١) الخشب خرز من حجارة البحر قال المتنبي :

يا من وجه يريك الشمس سالكة ودر لفظ يريك الدر غشيبا

(٢) ما أساط بالحنك أو تنل دونه (٣) السيوف الناطقة